مختصر خطبة صلاة الجمعة 12 4 2024 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(الوفاء بالعهد بعد رمضان)

التَّجليات التي طافت بنا في رمضان، والأنوار التي غمرتنا في رمضان، والرَّحمات التي نزلت علينا في رمضان، ونفحاتُ ليلة القدر، وبركاتُ ليالي العشر، وخيراتُ قرآن الفجر، نستطيع أن نبقيها معنا طيلة العام إذا راعينا أموراً أربعة:

أوَّلاً: ترك الحرام: قال رسول الله ﷺ: «**اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ**» [الترمذي]، شعارُ المسلم "تركُ الحرام"، هوية المسلم "ترك الحرام"، عنوان المسلم "ترك الحرام". الفارق بين المسلم المنضبط بالشَّرع وغيره، أنَّ المنضبط بالشَّرع يحلِّلُ ويحرِّمُ، وغيرُهُ لا يحلِّلُ ولا يُحَرِّمُ. الإسلام تُروكٌ وأفعالٌ، أمورٌ ينبغي تركها، وأمورٌ ينبغي فعلُها، وتركُ التُّروك بأهميةِ فعلِ الأفعال، والمتروكات هي المحرمات. الإسلام تخليةٌ وتحليةٌ، أمورٌ ينبغي أن تتخلَّى عنها، وأمورٌ ينبغي أن تتحلَّى بها، والتَّخليَةُ هي ترك الحرام. والحرام مفسدٌ لعلاقتك مع الله، هادمٌ لصلتِكَ بالله، مُتْلِفٌ لبضاعتك الصَّالحة التي حصَّلْتَها في رمضان، وقد بايعنا الله على ترك الحرام في رمضان، فلماذا لا نستمر بعد رمضان؟ وإنَّ الذي أعاننا في رمضان سيُعيننا بعد رمضان.

ثانياً: إتقان الفرائض: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنَّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أرأيتَ إذا صليتُ المكتوبةَ، وصمتُ رمضانَ، وأحْلَلْتُ الحلالَ، وحرَّمْتُ الحرامَ، ولم أزدْ على ذلك شيئاً، أدخلُ الجنَّة؟ قال: «**نَعَم**»، قال: والله لا أزيدُ على ذلك شيئا [مسلم]. أتقِن فرائضك: صلواتك الخمس في اليوم واللَّيلة، وصلاة الجمعة كلَّ أسبوعٍ، وصيام رمضان، وزكاة مالك كلَّ عامٍ، وحَجَّك مرَّةً واحدةً في العمر إذا استطعتَ إليه سبيلاً، وواجباتك تجاه زوجك وأولادك، وأداءَك لحقوق العباد تكنْ من المفلحين.

ثالثاً: أداء ما استطعت من النَّوافل: النَّافلة في اللُّغة الزِّيادة، وكلُّ ما زاد على الفريضة فهو نافلةٌ، أدِّ ما استطعتَ من النَّوافل، وما رغبتَ من السُّنن، وما قدرتَ عليه من القُربات، صلاةُ الضُّحى نافلةٌ، سننُ الصَّلوات القَبْلِيَّة نافلةٌ، مساعدة الجوار نافلةٌ، قضاءُ حاجات الخلق تَقرُّباً إلى الله تعالى نافلةٌ، صيام ستَّة أيامٍ من شوال نافلةٌ، الصَّدقات الزَّائدة على الزَّكاة نافلةٌ.

أدِّ ما استطعت من النَّوافل، ففي الحديث القدسي، قال الله تعالى: «**وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ**» [البخاري]. وأيُّ شرفٍ أعظم للعبد من أن يحبَّه ربُّه؟!

رابعاً: حضورُ مجلس عِلْمٍ في الأسبوع: فمجلس العلم يُذَكِّرُك بالحلال والحرام، ومجلس العلم يدعوك إلى إتقان الفرائض، ومجلس العلم يرغِّبُك في أداء النَّوافل، ومجلسُ العلم يجمعك بالصَّالحين، ومجلسُ العلم يدنيك من الذَّاكرين، ومجلس العلم يقربك من ربِّ العالمين. قال رسول الله ﷺ: «**..مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوْتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ تَعَالَى، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِيْنَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيْمَنْ عِنْدَهُ**» [مسلم].

والحمد لله رب العالمين